وإنه ليحلو لى أن أميز بين الرجلين بقلم المازنى نفسه فى صفحة أعتبرها من أجمل وأعمق ما كتب حيث يقابل بين طورى حياته فى مقدمة قصته «إبراهيم الكاتب» فيقول : «لست احتاج أن أوقل إنى لست بإبراهيم الذى تصفه الرواية وأن هذا المخلوق ما كان قد ولا فتح عينيه على الحياة إلا فى روايتى . . . ثم إنى لست أرضى أن أكونه فما تعجبنى سيرته ولا مزاجه ولا التفاتات ذهنه . وقد ندمت على خلقه بعد أن سويته ، فلو كان دمية لحطمتها وطحنتها ، ولو كان صديقًا لجفوته ونبوت به ، ذلك أنه يتناول الحياة باحتفال وأنا أتلقاها بغير احتفال ، هو يبعث بالدنيا وأنا أفتر لها عن أعذب ابتساماتى ، وأحس السرور بها يقطر من أطراف أصابعى كالعرق . وهو مغرم بالتفلسف ، وأنا أعد الواحد من هذا الطراز مرزوءاً يستحق المرثية ، وهو وعر متكبر وأنا سمح متواضع . وهو عنيد وأنا ريض سلس ، وهو نفور وأنا عطوف . وفى نفسه مرارة وأنا مغتبط بالحياة راض عنها قانع بها ، وهو كأنما يريد أن يخلق الدنيا والناس على هواه ولذلك تراه قليل التسامح ضيق الصدور ، وأنا لا أرى فى الإمكان أبدع مما كان . ولست مثله أو من بالتثليث فى الحب أو الكره ، ولم أمرض قط بالبينيمونيا . . الخ . فليس بيننا كما ترى من تشابه سوى أن كلينا قصير قمىء ، وأنا أزيد عليه أنى أصبت بالعرج فليته كان هو المصاب وأنا الناجى المعافى» .

- ٢ -

قسم إبراهيم المازنى حياته قسمين ، بل أخبرنا فى إحدى قصائده أن المازنى القديم قد مات وجاء على أثره فتى جديد من بنى مازن .